به البدن والعقل والدنيه ما يستعان به على العلم والعمل فقد تبين بهذا التقرير ان الخير ليس في العز
على الاطلاق وليس في الخلطة على الاطلاق واذا انقسم الامر في ذلك انقسم ما يقابله من الخلطة والاعتزال
فان فيهما خيرا وشرا والله الموفق قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد
الله يقول سمعت الجريري يقول وقد سئل عن العزلة فقال هي الدخول بين الزحام وتحفظ سرك ان لا
يزاحموك وتعزل نفسك عن الاثام ويكون سرك مربوطا بالحق قال الشارح رضي الله عنه وهذا
من الذي قررناه وشرحناه من قولهم الصوفي كائن بائن معهم بشغله مع الحق واذا اشتغل عنهم بالحق
بعد عن الاثام والانام قال الامام رضي الله عنه وقيل من آثر العزلة حصل العز له قال الشارح
رضي الله عنه وهذا من باب تفكيك الحكمة وتقسيم معناها وهي في صورة الهجا ونظم الحروف واحدة
وهو حصل العزلة عن الناس حصل العز له من الله قال الامام رضي الله عنه وقال سهل رحمه الله لا تصح الخلوة
الا باكل الحلال ولا يصح اكل الحلال الا باداء حق الله تعالى قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم ان الخلوة
لا تصح الا بعد تحصيل ما يحتاج الانسان اليه من العلم والعمل والعلم بالحلال والحرام واخذ القدر المكتفى به
منه وصرف فضوله المستحقه مما لا بد له منه واذا كان كذلك تفرغ القلب من الشغلات وكمل اقباله
على الطاعات وهذه هي الخلوة بالله او مع الله وهي افضل الخلوات فان من كانت خلوته لبعده عن الجالسين
في بعض الجهات فاذا خرج من تلك الجهة تشوش حاله ومن كانت خلوته بالحق سبحانه لكمال معرفته
به ودوام مناجاته وذكره له فهذه حالة ملازمة حيث كان وانما يصل اليها بقطع المشغلات
واستعمال المغيبات قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون المصري لم ار شيئا ابعث على الاخلاص من
الخلوة قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان العبد اذا بعد من الناس سلم من مراءاتهم وبقي الحامل له
على العمل فضل الله تعالى خاصة فاذا لازم على هذا المعنى حتى لم يبق في قلبه التفات لغير الله في طلب
حمد او خوف ذم او جزاء على عمل كان مخلصا وان برئ من استحسان عمله ومدح نفسه عليه
سلم من الاعجاب فهذا سلم اولا من الريا وذلك بان ما نيته العمل الصالح الى الحق سبحانه ورؤيته
الفضل له في خلقه للعبد واجرائه عليه وكلما تكاملت غيبته عن نفسه وعمله كملت حالته وارتفعت
درجته في الاخلاص لكونه لم ير الا واحدا وبهذا الاعتبار قال بعضهم رياء العارفين افضل من اخلاص
المريدين فعد العارف التفات نفسه الى حسن عمله رياء اذ هو التفات لغير الله في العمل قال
الامام رضي الله عنه وقال ابو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك
المناجاة فاما ان تموت واما ان تصل الى الله سبحانه قال الشارح رضي الله عنه الخدن هو الرفيق
والصاحب فان قال اجعل رفيقك الخلوة فلازمها وطعامك الجوع فاستعن به وتقوى على امرك فاجعله
الجوع اذ هو معين لك على صلاح قلبك وخفة بدنك وحديثك اي كلامك الذي تتحدث به بلسانك
اجعله مع الله تعالى والمناجاة هي المطالبة فتارة بالسؤال والدعاء وتارة تكون بالذكر والثناء وتارة
تكون بالاعتذار والعتبى وغير ذلك من اقسام المناجاة فاذا انفرد العبد بالخلوة عن المشوشات وفرغ

قلبه

قلبه وسطت جوارحه بالاعراض بالجوع عن الشهوات ودام شغله بالله تعالى طمعا في بلوغ الغايات
استقامت احواله فيما يرومه من نيل الدرجات والولايات اذا برئ من حوله وقوته افتقارا لواهب
الخيرات والبركات ويدوم على ذلك بقلبه ان شاء الله الى الممات قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون
ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله قال الشارح رضي الله عنه والاحتجاب
عنهم بالخلوة حجاب محسوس يمكن الخلق الاطلاع عليه في بعض الاوقات والاحتجاب بالله تعالى
حجاب معنوي يصونه من جميع الآفات ولا يدرك هذا المحجوب الا من قاربه في الدرجات ونال بعض
ما ناله من المقامات فان حاله انما يدرك بالامارات قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت
الجنيد يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان مكابدة الخلوة شغل النفس خاصة وردها عما تشتهيه واما مداراة الخلطة فان فيه
ما تقدم ذكره في النفس ومداراة الخلق على اختلاف شهواتهم واعراضهم وما يلزم منهم من الاذى
وما يحتاج اليه من الحلم والصفح وعدم المقابلة بما يبدو منهم وبهذا الاعتبار كانت مداراة الخلق
اصعب من معاناة الخلق وهذا الموقف العبد على حد المداراة مع الناس ولا يخرج الامر الى المداهنة
فان المداراة ان تراعيهم وتتلطف بهم بالدنيا والمداهنة ان تدع لهم شيئا من دينك متابعة للهوى
قال الامام رضي الله عنه وقال مكحول ان كان في مخالطة الناس خير فان في العزلة السلامة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان السلامة من الشر اكبر من تحصيل الخير فان ترك الفتنة والخير
تحصيل بركة هذا ما دام لم تجب المخالطة لتحصيل علم او عمل واما اذا وجبت المخالطة لشيء من ذلك
فلا تصح الخلوة ويجاهد الانسان نفسه ليسلم من الشر الذي هرب منه الى الخلوة قال
الامام رضي الله عنه وقال يحيى ابن معاذ الوحدة جليس الصديقين قال الشارح رضي الله عنه
يعني ان الصديقين انسهم بالخلوة والوحدة اذ تصفو فيهما مناجاتهم وتسهل فيهما ذكرهم وانسهم
ويقوى فيهما جدهم وصدقهم واستغراقهم في مطلوبهم وتلذذهم بمحبوبهم فبهذا كانت الخلوة انسهم
لوجود مطلوبهم ومرغوبهم قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا علي رحمه الله يقول سمع الشبلي
يقول الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا ابا بكر ما علامة الافلاس فقال من علامات الافلاس الاستيناس
بالناس قال الشارح رضي الله عنه اي لو كمل جدهم وتحققوا بموجودهم لاشتغلوا عن انفسهم فضلا
عن غيرهم ومن علامات الافلاس وقلة الاشتغال بالله تعالى وذكره ومناجاته التلذذ بحديث الناس
حتى قال بعض المشتغلين بالله اني لا اتفقد الدنيا الا كما يتفقد احدكم الجيفة لا مرتها ودخل ابو مسلم
الخولاني مسجدا فوجد فيه حلقة من الناس فقال في نفسه لو جمع هؤلاء الا لذكر او خير
خيرا اي يترك ابدوا فيه فجلس اليهم فسمعهم يتحدثون نوع الدنيا وفي انواع فوايدها فقال تدرون
مثلي ومثلكم مثل رجل مشى في الصحرا فاصابه المطر فاوى الى موضع يستكن فيه فلما حصل فيه اذا

Copyright © King Saud University